# نـوافـــــذ

شعـــــر

رفعت يحيى زيتون

2012

# نوافـــذ

شِعــــر

رفعت يحيى زيتـــون
refatzytoun@yahoo.com

الطبعة الأولى
تموز 2012



صدرت عن

دار الجندي للنشر والتوزيع / القدس– فلسطين
00972542263454
info@aljundi.biz
www. aljundi.biz

التصميم والغلاف
شريف سمحان
00972599875664

# إهداء

إلى كلِّ عاشقٍ للضّادِ

وكلِّ مؤمنٍ بِأنَّ نورَ الكلمةِ

سيعودُ يوماً

وإلى كلِّ الأهلِ والأصدقاءِ ..

والكاتبة كاملة بدارنة

# أقبلْ بالضّحكةِ مُنْشرِحًا

يحضُرُني أنْ أنظُمَ شعـــرًا
أنْ أكتـــبَ أمـــلًا نحيـــاهُ

كـــيْ نـــرميَ حـــزنًا يسكنُنا
في البحـــرِ وننسى ذكـــراهُ

يـــا مـــنْ أظلمتَ بـــلا سببٍ
ودخلـــتَ العتْـــمَ ودنيـــاهُ

أوْلـــى لـــكَ نـــورًا منتشـــرًا
في الأرضِ لتنعـــمَ بضيـــاهُ

مـــــنْ ربٍّ أعطـــاكَ كثيـرًا
فـــاشكــرْهُ لوفْــرِ عطايــاهُ

والشّكـــرُ يكــونُ بأنْ ترضى
بالله وتـــرضـــى بقضـــاهُ

أقبــلْ بالضّحكــةِ مُنشرِحـًا
كالنّهـــرِ تراقَــصَ مجـــراهُ

واعمــلْ مــنْ خيــرٍ وتعلّمْ
ذا رأسُ المـــالِ وذا الجـــاهُ

# أنتِ اشتياقي .. وأنتِ السّرابْ

سئمتُ الضّبابَ..
وعزفَ الرّحيلِ ولحنَ الفراقِ
كرهتُ احتمالي
لهذا الغيابْ

وإنّي الحقيقةُ،
لمْ أنسَ يومًا،
وآثرتُ منفايَ خلفَ انحسارِكِ..
أنتِ اشتياقي
وأنتِ السّرابْ

رحلتِ،
ولمْ يبقَ إلّا صداكِ

يدُكُّ جدارَ التّحمّلِ فيَّ..
وأبحثُ عنّي وعنكِ
أنادي لترجعَ منكِ البلابلُ،
حنانيكَ حظّي،
أراني دخلتُ لِعشٍّ غرابْ

ولا زلتُ أسمعُ
صوتَ خطاكِ
يغيبُ بعيـدًا.. بعيــدًا
ولا يتلاشى
فأسقطُ فوقَ المقاعدِ..
لا زالَ دفؤكِ يسكنُ فيها
ولا زلــتِ أنتِ أميرةَ شِعري،
وأنتِ لبوحي
كَسِحْرُ الخضابْ

ونبضكِ حولي
يطوفُ ويسعى،
يشدُّ الحبالَ،

وجسمي يُقبِّلُ خدَّ الحبالِ
فعطركِ فيها،
كأنّكِ غصنٌ تعطّرَ ليلا
بِطَلٍّ السّحابْ

وتأتينَ عندَ حلولِ اشتياقي
وعند سقوطِ المدائنِ
تأتينَ قلبي،
لتمضي بقلبي
بعيدًا.. بعيــدًا
كفاكِ.. وإنّي كفاني اغترابًا
وراءَ اغترابْ

سألتكِ يومًا
عنِ الموجِ..
كيفَ يعودُ لحضنِ الرّمالِ
سألتكِ،
هلّا تعودينَ يومًا
بمركبِ حبٍّ معَ الموجِ؟

لكنْ ضللتِ وضلّتْ
جميعُ المراكبِ شطّي
بكيــتُ..
فأبكى انتظاري
عيونَ اليبابْ

وأنتِ سألتِ القصائدَ عنّي
فسالَ المدادُ على شفتيَّ
حروفًا تعاتبُ فيكِ القيودَ
فألجمَ قيـدي
لسانَ العتابْ

وها نحنُ..
ظلّانِ فوقَ رمادٍ
لشمسِ الغروبِ..
وفي دفترِ الغائبينَ
غدونا سُؤالينِ
نرجو الإجابة يومًا
منَ القدرِ المستحيلِ

ومنّي.. ومنكِ
فهلْ ذاتَ حــظٍّ
سيأتي الجوابْ؟

# طوتِ السّطورُ حروفَها

طوَتِ السّطورُ حروفَها،
واشتدّتِ الرّيحُ
التي هبّتْ بُعيْدَ العصرِ
منْ ثغرِ الخريفْ

وأطلَّ منْ خلفِ الضّبابِ
بنابهِ وحشُ السِّنينَ
محذِّرًا مدنَ النّضارةِ،
واعدًا متوعّدًا بالفقرِ
يدخلُ في بلادِ الخبزِ، يسبي قمحها،
لا بلْ ويسلبُ مثلَ لصِّ الليلِ
مِنْ فِيها الرّغيفْ

يغتالُ آخرَ ما تبقّى
منْ جنودِ الحصنِ بعدَ حصارهِ،
تهوي الحجارةُ فوقَ أوهام الزّمانِ،
فلا نصيرٌ عندها يحمي الثّغورَ
ولا حليفْ

فتخرُّ عندَ دُنوِّ ساعاتِ المساءِ صريعةً
كلُّ العروشِ، كأنّها
أوراقُ أشجارٍ تيبّسَ عودها
تركتْ سريرَ الحبِّ
فوقَ غصونها،
نامتْ على بردِ الرّصيفْ

فابْكِ الحدائقَ
غادرتْ في الليلِ أندلسَ الجمالِ
وقِفْ على أطلالها،
وتذكّرِ الماضي الذي
بالأمسِ كانَ صبيّةً
حوراءَ في خصرٍ نحيفْ

يا نبضَ عمرٍ،
قد تباطأ خَطوُهُ،
أتآمرَ البردُ الشّديدُ على وجودِكَ؟
هلْ رماكَ الغدرُ تحتَ نعالِهِ؟
هلْ باتَ حلمي مثلَ حلمكَ مظلمًا؟
فلترتحلْ عنّي بوجهِكَ
أيّها الليلُ الغَليظْ

القلبُ قلبُكَ لمْ يزلْ
رغمَ البكاءِ، ورغمَ سخرية القضاءِ
فلذْ بهِ لمدائنِ الذكرى
هنالكَ مقعدٌ هوَ بانتظاركَ،
لنْ تعودَ منَ السّوادِ
فكنْ لطيفًا في السَّرابِ،
ونمْ كطفلٍ وادعٍ
في ذلكَ الكهفِ المخيفْ

# منْ بينِ قطراتِ المطر

منْ بينِ قطراتِ المطرْ..
عبرتْ صورْ

حملتْ أنينًا
منْ منافي الذّكرياتِ،
وصدرِ نيسانِ الحزينِ
وقدْ تملّكهُ الضّجرْ

وكمثلِ طوفانٍ شديدٍ
هزَّ جدرانَ السّكونِ،
أتى ليبكيَ فوقَ أطلالِ الودادِ
ويذكرَ الماضي البعيدَ،
وقدْ بدا متوسّلا
مستأنفًا حكمَ القدرْ

منْ بينِ قطراتِ المطرْ،
تمتدُّ أيدٍ بالدّعاءِ، وأعينٌ بالدّمعِ
فاضتْ والرّجاءِ، تدقُّ أبوابَ النّدى
والرأسُ مالَ منَ الفِكرْ

يا أيّها الطّلُّ استمعْ
لحكايةِ الأسرابِ في عرضِ السّماءِ
تهجّرتْ عنْ عُشـِّها، واقرأ عليها
كلَّ آياتِ التّصبُّرِ في كتابِ الله،
واذكرْ ما عــرفتَ
منَ العبرْ

يا أيّها الطّلُّ الذي
قدْ ضلَّ عنْ دربِ الحنينْ..
نحنُ انتظارُ الجآئعينْ..
نحنُ اصفرارُ الياسمينْ..
نحنُ الغصونُ الذابلاتُ وموتُها،
نحنُ الذين يُحبّنا تعبُ الطّريقِ وصخرُهُ،
ونُحبُّ وعثاءَ السّفرْ

يا أيّها الطّلُّ الرّقيقُ
انزلْ علينا
بالسّكينةِ والأمانِ تودّدًا،
واغسلْ بكفـّكِ ما مضى،
دعْنا نعودُ إلى ابتساماتِ الغروبِ،
إلى المساءِ وسحرِهِ،
تـُقنا لليلٍ فيهِ
يحملنا القمرْ

ما أجملَ الغيثَ الرّقيقَ
على الوجوهِ اليابساتِ
يفتّحُ الرّيحانَ فيها بعدَ طولِ تقشّفٍ،
تغدو كأحلى ضحكةٍ،
تبدو كتاجٍ قدْ
ترصّعَ بالدُّرَرْ

كنّا وكانوا،
والحياةُ تبدّلتْ أيّامُها،
كمْ كانتْ الدّنيا نقيًّا قلبُها،

والنّاسُ أشبهَ بالعصافيرِ الجميلةِ
ويْلنا ماذا جرى؟
كيفَ انتهى عصرُ البشرْ؟

بلْ كيفَ أصبحنا
صقورًا جارحاتٍ قاتلاتْ؟
في الجوعِ نأكلُ بعضنا
أينَ المحبّةُ بيننا
أينَ البصيرةُ والنّظرْ؟
أينَ المساحاتُ الفسيحةُ
والقلوبُ وأينَنا؟
أينَ التّغنّي بالحبيبةِ
عندَ ساعاتِ الأصيلِ،
وفي الليالي العاشقاتِ وأينها
تلكَ النّجومُ وأينَ
ساعاتُ السّحرْ؟
كيفَ القلوبُ تحجّرتْ
خلفَ الضّلوعِ وأقفرتْ،
كيفَ القساوةُ قدْ تمكَّنَ صخرُها منّا

فلمْ تـُبقِ ابتسـامًا في الوجوهِ
ولمْ تـَذَرْ؟
واللهِ تـُقنا للرّبيعِ
وصوتِ بلبلِهِ الذي
إنْ ما تغنـّى في الصـّباحِ
تمايلتْ كلُّ النّسائمِ والنّدى،
منْ غيرِ لحنٍ أوْ وترْ

هيّا بخيركَ
أيُّها الغيثُ الكريمُ لأرضنا،
واملأ كؤوسَ النـّاسِ منْ حبِّ الغيومِ
وهاتِها كأسًا بماءٍ كوثرٍ،
وأعدْ إلينا ما فقدنا في الضّياعِ
أعدْ وُريقاتِ النّضارةِ للغصونِ وروضِنا
واطبعْ منَ القبلاتِ حولَ شفاهها
يا أيّها الغيثُ الودودُ
إذا مررتَ بليلةٍ
أعِدِ المسرّةَ للشّجرْ

# غيثُ الفؤادْ

ســــوفَ نخبـــو ذاتَ يـــومٍ
ســــوفَ نغــــدو كالــرّمادْ

قـــدْ قدمنـــا مـــنْ رُقــادٍ
ثـــمَّ نمضـــــي لرقـــادْ

طـــالَ ذاكَ اليـــومُ أوْ مـــا
طـــالَ فـــافهمْ ذا الرّشــادْ

هـــذهِ الدّنيـــا حطــامٌ
لمْ تـــدمْ حتّـــى لعـــادْ

(عجبــًــــا للــرّاغبـيـنَ
مــنْ حطـــامٍ بازديــادْ)

مثلمــــا آلــتْ إلينـــا
الأمــسُ مــنْ غيــرِ جهــادْ

فغـــدًا حتمـًــــا سنُمســــي
بعـــــدها خلـــفَ السّـــوادْ
مثـــلَ فرســـــانٍ بحـــربٍ
غـــــادرتْ ظهـــرَ الجيـــادْ
لـــوْ ملكنـــا البحـــرَ دهـرًا
أوْ تملّكنــــــا النّجـــــادْ
ســـوفَ نمضـــي دون بحـرٍ
خلفنـــا تبكـــي الوهـــادْ
يـــا صدى صـــوتِ سريـعٍ
وانتهـى فـــي سفـــحِ وادْ
ســـلْ جميـــعَ الغابـــرينَ
فـــي اللقـــا يـــومّ التّنـــادْ
هـــلْ أتـــى منهـــمْ بريـــدٌ؟
مـــنْ مضـــى منهـــمْ وعـــادْ؟
أمْ رأوْا بعــــــدَ غيـــابٍ
غيـــرَ أثـــوابِ الحـــدادْ؟
فـــانظرِ الأيـــامَ ولّـــتْ
أينَهـــا أيـــنَ البـــلادْ؟

يــــا أخَ النّسيــــانِ إنّــــا
فـــي الثّـــرى مثـلُ الجــرادْ
لا تظـــــــنّنَ اختلافــًــــا
كلّنــــــــا للنّمـــــلِ زادْ
فـــاستمعْ للنّصـــحِ وارجـــعْ
عــــنْ دهاليـــزِ العنـــــادْ
كـــنْ يـــراعَ الخيـــرِ واكـتبْ
للـــــورى شهـــــدَ المـــدادْ
وازرعِ الحــــبّ صباحًـــــا
فـــي المســـا تجـنِ الـــودادْ
واصنـــعِ المعـــروفَ وادحـضْ
عنـــكَ أسبـــابَ الفســـــادْ
إنّمـــــا الإدغـــالُ خســـرٌ
وكســــــادٌ فـــي كســــادْ
وابتعـــدْ عــنْ صحـبِ ســوءٍ
فالنّجـــاةُ فـــي الابتعــــادْ
وتـــــوخَّ الصّـــدقَ إنَّ
الصّـــدقَ حصْـــنٌ واعتمـــادْ

طمْئِـــــنِ القلــــبَ بذكـــــرٍ
إنّـــــهُ غيــــثُ الفـــــؤادْ
إنّـــــهُ للــــــرّوحِ نــــورٌ
إنْ طغـــــى ليـــلُ السّهـــادْ
لا تلـــــذْ يومًـــــا بعبـــدٍ
ولتســـــلْ ربَّ العبــــــادْ
فهـــوَ مـــنْ إنْ شـــاءَ أمســـكَ
وهـــوَ مـــنْ إنْ شـــاءَ جـــادْ
والرّضـــــا منــــهُ حيــــاةٌ
ونهايــــــــاتُ المــــــرادْ

# لمْ يَعُـدْ في النَّهـر مَــاءٌ

يا غريبًا في انتهاءِ الحبِّ
أقفلْ بابَ قلبِكْ

في دروبِ العمرِ تاهتْ
منكَ فيها أمنياتٌ،
وتخلّى عنكَ حتّى
خطوُ دربِكْ

واليماماتُ اللواتي
غادرتْ لمْ تذكرِ الماضي
الذي أمضتْ بسربِكْ

يا فؤادي،
إنْ رماكَ الدّهرُ سهمًا
سوفَ يُدمي ما تبقّى

مِنْ زهورٍ فوقَ تُربِكْ
أوْ طغى كفٌّ الدّواهي
مُبديًا ما كانَ مخبوءًا بغيبِكْ

سوفَ لنْ يَبْقى حبيبٌ
ربّما ينساكَ حتّى
ماءُ صُلبِكْ
يا فؤادي قدْ مضى الأسبوعُ
يومًا بعدَ يوم وانتهى،
قدْ جاءَ رغمًا عنكَ
يسعى سبتُ شيبِكْ

قدْ شربتَ الماءَ دهرًا،
لمْ يعدْ في النّهرِ ماءٌ،
يا فؤادي فلنسافرْ في المسا،
خذنا إلى بردِ المنافي علّها
ترضى بنا عتماتُ جُبِّكْ

إنّهُ وقتُ التّردّيَ
ضاعَ ديباجُ الليالي،
واهترتْ خيطانُ ثوبِكْ

لمْ تكنْ إلا كطيفٍ عابرٍ
في يومِ سلْمِكَ بلْ
وفي أيامِ حربِكْ
يا فؤادي ليسَ للأيامِ ذنْبٌ
لا وليسَ الأمرُ
منْ أسبابِ ذنبِكْ

إنّهُ ناموسُ دنيانا
الذي قهرًا يصيبُ
العابرينَ الجسرَ، فاعلمْ
ذا وربّي يومُ كربِكْ

أنتَ لا تملكُ إلّا الصّبرَ
فاصبرْ، وارضَ حكمَ
اللهِ ربِّكْ

# قالَ لي حُلمُ المساء

الصّمتُ ثغرٌ أخرسُ،
كالحرفِ في لغةِ القبورِ
فلا تمتْ منْ قبلِ موتِكَ،
قمْ إلى الشّطرِ الفسيحِ
فإنّهُ لكَ منذُ أنْ وُلدَ الضّياءُ،
وخذْ لنفسكَ ما تريدْ

وانفضْ غبارَ العجزِ
عنْ كلِّ الصّحائفِ،
لا تفرّطْ بالرّبيعِ،
وضَحكةِ الشّمسِ الجميلةِ
عندَ فجركَ،

عدْ إليكَ.. أما شبعتَ منَ الغيابِ
فقمْ لنفسكَ منْ جديدْ

والماءُ يفسدُ في سكونِ الليلِ،
فافتحْ جدولًا واسْقِ الصّباحَ
ولا تُغَلّقْ بابَ قلبِكَ،
قالَ لي حلمُ المساءِ
بأنّ نهرَ الحُبِّ عندَ لقائهِ
معَ زهرةِ الأوركيدِ غنّتْ وارتوتْ،
وتناثرَ البِلّورُ في
وجْهِ الصّعيدْ

سرْ فوقَ وهمِكَ
لا تُصدِّقْ قيدَكَ المُكتظَّ،
وابحثْ في ثقوبِ النّايِ عنْ
تفسيرِ شدْوِكَ،
قالَ لي طيرُ السّماءِ
بأنَّ صوتَ النّاي يعشقُهُ النّشيدْ

أشعلْ سراجًا في ظلامِ النّفسِ،
تكفي جذوةٌ في الليلِ
توقَدُ في البعيدِ لفتحِ آفاقِ السّكينةِ
في الضّبابِ،
فإنْ آنسْتَ حبًّا لا تنمْ
فلعلَّ دفئًا في لواحظِ شمعةٍ،
قدْ يهتدي لعيونِ بردِكَ في الدُّجى،
فيذيبُ في النّفسِ الجليدْ
فإذا انتهيتَ منَ السّلاسِلِ
فالتحقْ بالنّارِ عندَ الوادِ،
واخْلعْ وهمَكَ الملعونَ،
وادْنُ منَ اللهيبِ مسافةً
تكفي وصولَكَ للتّبخّرِ،
قالَ لي برقُ السّحابِ
تعالَ وانظرْ كمْ صغيرٌ
ذلكَ البحرُ الكبيرُ
إذا نظرتَ إليهِ منْ عينِ البعيدْ

فاصنعْ لنفسِكَ سُلّمًا،
نحوَ العلا وَصِلِ السّماءَ
فقدْ قدمتَ منَ السّماءِ،
ألا تَحِنُّ لصَدْرِ أمّكَ يا فتى؟
فاعْصُرْ هناكَ الغيْمَ،
قدْ قالتْ لي الصّحْراءُ إنّكَ لنْ تغيبَ
فقدْ ذهبْتَ لتملأَ الأكوابَ،
إنّي ههنا ومعي الصّحارى
بانتظاركَ إذْ تعودُ

فعدْ إلينا بالغيومِ وناي حبِّكَ
عدْ لِيَكتملَ القصيدْ.

# لوْ تَموتُ الذّكرَياتُ

أحْتَاجُ نَهْرًا
يشتريني ليْسَ بالدّينارِ
لكنْ بالمحبّة والمُنى
والأمْنياتْ

كيْ يَغسلَ
الدَّرنَ الذي ألقتْهُ
منْ فــوقي السّنونَ
كما الدّواهي
نازلاتْ

أحتاجُ لي
سبعينَ عُمرًا غيرَ عُمري

كيْ أكَفكِفَها دُمـوعي
فوقَ خدّي
أحتاجُ جسمًا
لا يموتُ وألفَ نجْمٍ
كيْ يزولَ العتمُ
منْ كَهفي الصّغيرِ، فأيْنَ منّي
كلُّ تلكَ المُعجزاتْ

وأريدُ أنْ
أنسى التّوجّعَ
إذْ وقفتُ مُراقبًا
كيفَ ابتساماتُ الزّمانِ
تنكّرتْ لشفاهِ ثغري
بلْ غدتْ حِكرًا على
بعضِ الشّـــفاهِ
فباتَ ثغري ساكنًا
أرضَ الشّتاتْ

وأنا الحزينُ
على مفارقِ وحدتي

أتوسّلُ الحظّ الشّحيحَ
فيستخفُّ بحاجتي
ويضنُّ حتّى
بالفُتاتْ

يا زماني
أينَ حظّي ؟؟؟
أينَ كنتُ سُويعةَ التّوزيعِ
للألحانِ عندَ بُزوغِ
فجرِ الأغنياتْ؟

منْ لوجهي
إنْ تولّى الزّهرُ عنهُ
وارتختْ فيهِ جفوني
منْ لقلبي
إنْ مضى نبضي بعيدًا
وانتهى صوتُ البلابل
فوقَ أغصاني الحزينةْ
يا مستحيلي
كلُّ ما أرجوهُ أرضًا

دونَ همٍّ، أوْ سحابًا دونَ رعدٍ،
ياسمينًا دونَ شوكٍ،
أيَّ شيءٍ قبلَ أنْ
يأتي المماتْ

واللهِ إنّي
كلُّ ما أرجوهُ لوْ
أصحو على يومٍ جديدٍ باسمٍ
منْ غيرِ ذكرى، بعد نكبةِ ذكرياتي
لوْ تموتُ الذّكرياتْ

واللهِ إنّي
لستُ أطلبُ غيرَ حقٍّ
في صباحٍ لا تغيبُ الشّمسُ عنهُ
يا شموسَ الخيرِ يومًا أدركني،
ولتقولي
إنَّ ما قدْ فاتَ ماتْ.

# ألا مِنْ خَبَرْ

رمتْني جفـوني بليـــلِ السّــهَرْ
ونــامــتْ كطـفلٍ عـيـونُ القـمَرْ
غـريـبًا غـــدوتُ كطـيْرٍ حـزينٍ
تُرى هلْ سلتْني غصونُ الشّـجَرْ؟
وهلْ ذابَ بحريَ في قعرِ حوضٍ
وغيضتْ مياهي وجـفَّ النَّـهَرْ؟
أمْ انَّ السّحابَ اختفى منْ سمائي
وضـــلَّ الطّـريقَ إلـــيَّ المـطَــرْ
أقولُ لنفسي وقدْ ضـاقَ صدري
وشـدّةُ عتمـــي تســدُّ البـصَـــرْ
أقــولُ وقـدْ طالَ يومُ انتظـــاري
ألا مـنْ بـريدٍ ألا مـــنْ خـــبَـــرْ؟

يُريـحُ فـؤادَ الظّـنـونِ وقلبـي
فتسـكنُ فـيَّ ريـــاحُ الفِكَــرْ
وتهـدأ روحـي وتغـفـو عيونــي
وتكسرُ نفسي قيــودَ الحجَــرْ
أيـا نفـسُ صبـرًا لعــلَّ بيـومٍ
يرِقُّ لدمعـــيَ قـلبُ القـــدَرْ
فتصفو السّماءُ وتسطعُ شمسي
ويضـحكُ حـظّي ويحلو السّمَرْ
وتأتي بلابلُ شـعري وحـرفي
لتعـزفَ لحـنـاً يسـرُّ الوتَـرْ
فقدْ تُقتُ لي وسئمتُ اغتـرابي
وملّتْ خطــايَ حـديثَ السّـفَرْ

# اليــوم محكمــةٌ

أنا لستُ قدّيسًا
لأمنحكمْ صُكوكَ تسامحي،
فالذّنبُ أبلى دفترَ الغفرانِ

أنا لستُ إلّا بعضَ جوعٍ
في الطّريقِ، تقلّصتْ أمعاءُ صبري
قدْ كفرتُ بحبّكمْ،
لا حبَّ ينموُ في
ثرى الحرمانِ

كمْ كانَ بردُ الليلِ ينتهكُ المساءَ
إذا أطلَّ بوجهِ كانونِ الغليظِ،
يُضيعُ صوتَ الدّفءِ
في ألحاني

قدْ كنتُ في أقصى الضَّياعِ
ولمْ أزلْ،
عبرتْ  ببابي في الضُّحى
كلُّ القوافلِ... كلَّ يومٍ
قدْ بكَتْ عيرُ القوافلِ،
ما الذي منعَ البُكا
في مُقلةِ الإنسانِ؟

هذي الحصى فوقَ الطّريقِ
كتابُ شعرٍ في رثاءِ النّبضِ
في قلبِ الطّفولةِ منذُ أولِ طعنةٍ،
صرخَ الفؤادُ... صرختُ لكنْ،
عادَ رجعُ الصّوتِ بالخذلانِ

وحدي ونزفي
هـهناكَ وليْلُنا
كنّا نقُصُّ الحزنَ والشَّكوى
على الجدرانِ
أنا لستُ شيطانًا،

ولكنْ غربةُ الطّفلِ المُمَزّقِ
في حُروفِ قصيدتي،
كَسَرتْ قُيودَ الصَّمتِ
حولَ لساني

أنا لستُ طوفانًا،
ولكنْ ثورةُ الأمواجِ في البحرِ
الذي ملَّ المراكبَ فوقَهُ،
هدمتْ سُدودَ الخوفِ
في شطآني

اليومَ ناديتُ القبائلَ كلّها،
كلَّ الذينَ رأيتهمْ
بينَ الأزقّةِ في الشّتاءِ..
أنْ هلُمّوا إخوةَ النّسيانِ

وجمعتُ حوليَ
كلَّ أجزائي التي
قدْ حُطّمتْ تحتَ المطارقِ

منذُ آلافِ الدّموعِ،
وقبضةِ الأحزانِ

صرنا أنا،
وجميعنا ثغرٌ تأبّطَ حقّهُ،
صرنا أنا، وأنا الذي
قدْ عُدتُ مِنْ كلِّ المنافي،
اليومَ يومي، واكتمالي في غدي،
بدري سيرسمُ ضحْكةَ الأكوانِ

واليومَ محكمةٌ،
وأمسي شاهدي،
والوقتُ قاض بيننا،
والعدلُ قرَّرَ أنَّهُ
سيكونُ سيْفًا في
يدِ السُّلطانِ.

# يـــا حاسدي

يا حاسدي،
قلْ ما تشاءُ فإنّني
إنْ شاءَ ربّي قلعةٌ،
فَارْمِ السِّهامَ فإنِّها
مردودةٌ حتمًا
إليْك..

يا حاسدي،
إنَّ النُّجومَ بريقُها
خرقَ الفضا فعمى البصيرةَ
والهدى في ناظريْك..

والله قلبي أبيضُ
كالثّلجِ، يغبطُ كلَّ منْ رفعَ الإلهُ،
وإنّني أرثي لحالكَ إذْ رماكَ
الخسفُ أسفلَ سافلينَ
وإنَّ ذا مما اكتسبتَ
بساعديْكْ..

فاقنعْ بما حكمَ القضاءُ
فإنّهُ رُفعَ اليراعُ، وجفّتِ الأقلامُ
ليتكَ قدْ رضيتَ بما لديْكْ..

وأرِحْ عيونَكَ،
لا تكنْ نارًا إذا أشعلتَ
أنتَ فتيلَها فلعلّها في البدءِ
تحرقُ مقلتيْكْ..

أطفئْ سعيرَ الغيظِ،
تلكَ فضيلةٌ، إنْ نِلْتَها
ظهرَ الرّضا مثلَ النَّدى

كاللؤْلؤِ المنثورِ يلمعُ نورُهُ
في وجنتيْكْ..

قمْ يا أخي، كنْ نحلةً
فالزَّهْرُ قدْ ملأ الرُّبى،
أطلِقْ جناحَك للأَثيرِ
مُحَطِّمًا قُضبانَ سِجْنِكَ،
لا تخَفْ، وافتَحْ عُيونَكَ للضِّياءِ
مُبدِّدًا ما كانَ يُغلِقُ حاجِبيْكْ..

لا تنْظُرَنَّ
إلى السَّماءِ بحسْرةٍ،
وانْظُرْ إلى الأرْضِ التي
بِرحابِها كيْفَ استقرَّتْ
تحتَ رجلِكَ عَنْ رِضا
بَلْ دونَما سَخَطٍ
عليْكْ..

هي حكمةُ الخلّاقِ،
ذلك شأنُهُ، قدْ قدَّرَ الأشْياءَ
قبْلَ نُشوئِها.. قالَ " اعملوا"
فانْفُضْ غُبارَ العجْزِ عَنْ
أزْهارِ عُمْرِكَ، واسقِها
ماءَ الحياةِ فإنَّها أحلى
وأجْملُ في يديْكْ..

# عـابِرَةُ سَـبيل

قدْ كنتُ، وليلي هذا يشـهدُ،
كنْتُ جَليسَ نُجومي والأقْمارْ

والشّاطِئُ يكتُبُ همْسَ المَوجِ
على سطْرٍ
مِنْ رمْلٍ كانَ يُصاحِبنا،
والنَّومُ استلقى فوْقَ جُفونِ
العَتْمةِ والأسْحارْ

وإذا بِخُطاها تُوقِظُ لحْظَ الرَّملِ،
تسيرُ كَنسْمةِ ليلٍ في آذارْ

عابِرَةُ سبيلٍ قَدماها
كالمدِّ إذا كانَ رِضاها،

وإذا غضِبَتْ .. كالجَزْرِ
تُغلِّفُهُ الأسْرارْ

فتَحَتْ بابيْنِ بِوجْنتِها
بابًا شرْقيًا فيهِ الجنَّةُ ساحِرَةٌ،
فيها الطَّيْرُ وفيها الزَّهْرُ،
وتَجري أسْفَلَها الأنْهارْ

وعلى الجِهةِ الأُخرى
بابًا غرْبيًا أُشْعِلَ فيهِ
لَهيبُ النَّارْ

عابِرَةُ سَبيل
مرَّتْ كالطَّيْفِ وأَلْقَتْ
في خلَدي الحيْرَةَ أكْوامًا،
ورَمتني في أدغالِ غبارْ
زلْزَلتِ الرَّملَ
فضاقَ الشَّاطئُ في صَدري،
وهُدوءُ الليلِ أصيبَ بسهْمٍ مَغرورٍ
إنْ أُطْلِقَ في لحظةِ غيْبٍ
لمْ تنْفَعْ يا هذا الأعْذارْ

عابِرَةُ الليلِ مُسافرَةٌ
في سِفْرِ الغيْبِ،
لها لغةٌ منْ غيرِ حروفٍ نقْرَؤُها،
كتبَتْ في أَعلى دفْترِها
"إحذرْ
فالفجأةُ دومًا مولاتي
وكِلانا خدَمٌ للأقْدارْ"

يا طيْفًا أرهَقَ أقْماري،
والليلَ، ونجْميَ والأفْكارْ

يا طيْفَ عَروسٍ عابِرَةٍ،
إذْ مَرَّ ابْتلعَ البحْرَ، ورمْليَ، والأمواجَ،
وحاصَرَ شُطآن حياتي
هلْ جئْتَ نَسيمًا يَحْضُنُني،
أمْ ريحًا تُنْذِرُ بالإعْصارْ.

# لمْ يَبْقَ إلا الكَلِمَة

(قصيدة مطولة)

# (في البَدْءِ)

في البدءِ كانَ الحرفُ
يسبحُ فوقَ أمواجٍ منَ الحبرِ القديمْ..
ما كانتِ الشّطآنُ بعدُ
ولمْ يكنْ رملٌ،
وكانَ البحرُ في طورِ التّشكّلِ،
لا أيادٍ للزّمانِ تدقُّ أبوابَ المكانْ..
لمْ يفهمِ التّاريخُ بَعْدُ الفكرتينِ،
ولمْ يَعِ المعنى المُخبّأَ
في جفونِ الغيبْ.

في البدءِ لمْ يكنِ السّوادُ موزّعًا،
واللونُ أكثرُهُ البياضْ..
كانتْ جبالُ النّورِ تنمو
كالنّباتاتِ الكبيرةِ
والسّماءُ بلا غيومْ.
تمامًا مثلَ بدئِكَ
قبلَ هذا الكهفِ

ينهشُ ما تبقّى منكَ،
فاسمعْ للنّهايةِ
قدْ يفيدُكَ في
صعودِ التّلّةِ الكبرى.

# (ستُّ خطوات)

ستٌّ منَ الخطواتِ تكفي
الحرفَ كيْ يصلَ الشّعاعُ..
بالحرفِ، ثمَّ الحرفِ تبدأُ
خطواتُ اليراعِ إلى عناوينِ الكتابِ،
وعندما يكتظُّ فيهِ الحرفُ
يمتلئُ الزّمانْ.

# (في الفجــر)

في الفجرِ صاحَ الدّيكُ
يفتتحُ الرّوايةَ بانبلاجِ النّورِ..
النّونُ ثمَّ الواوُ ثمَّ الرّاءْ.
تلكَ حكايةُ المصباحِ
في سفرِ الكلامْ..
تختلفُ الرّواياتُ التي تروى
عنِ المصباحِ .. لكنْ
لا اختلافَ على بهاءِ النّورْ..

فانظرْ مليًّا عبرَ هاتيكَ النّوافذِ
كيْ ترى كلَّ القوافلِ حينَ مرّتْ،
لا تُضِعْ شيئًا منَ المعنى،
خذِ القرطاسَ وابدأ بالقراءةِ
منذُ أوّلِ لحظةٍ ..
فحكايةُ الخطواتِ تبدأُ حينذاكْ.

## (أولى المعارك)

طفلانِ في سنِّ الكهولةِ
يشعلانِ النّارَ في البستانِ لهوًا،
ثمَّ يختبئانِ خوفًا منْ معاتبةِ الحكيمْ..
يتمايلُ الطّاووسُ تيهًا
عبرَ أعمدةِ الدّخانْ

في الفجرِ تبتدئُ الحكايةُ
بالهبوطِ منَ الجبالِ،
هناكَ ساحاتُ الصّراعِ
على السّرابْ..
وتنتهي أولى المعاركِ
عندَ أقدامِ الغرابْ..
هناكَ يتَّسعُ السّوادُ.

لمْ يكنْ للبحرِ دورٌ في البدايةِ
كلُّ ذا منْ صنعِ ذرّاتِ التّرابِ،
فيدركُ التّاريخُ معنى الفكرتينْ..

وتبدأُ الأنهارُ ذاتُ الموجةِ الحمراءِ
في ضربِ الصّخورِ على الضّفافِ،
وذاكَ أصلُ الجرحِ في كفّيكَ،
فاعلمْ أصلَ جرحكَ، ربّما
يومًا تعي أيّانَ قدْ تجدُ الدّواءْ.

# (نَــــدَمْ)

الجمرُ تسفحُهُ المدامعُ
فوق خدٍّ مُبْلسٍ،
والنّفسُ تصرخُ منْ ألمْ

قدْ راعها لونُ النّجيعِ
على التّرابِ، وذاكَ ما خطَّ القلمْ

والطّبعُ قدْ غلبَ التّطبّعَ
هذهِ منْ سنّةِ الأشياءِ
ليستْ منْ عدمْ

وعلى سريرِ الحاسدينَ
إذا استطعتَ فلا تنمْ

فربَّ غافٍ في الليالي
مرتضٍ عنْ فعلةٍ،
وأفاقَ يأكلهُ النّدمْ

## (طوفان العُقوق)

وتسيرُ أقدامُ الزّمانُ
بكلِّ بطءٍ عندَ ساعاتِ الضّحى،
تصلُ الخيامَ التّائهاتِ على الثّرى
كالعشبِ في البيدِ البعيدةْ..

تمتدُّ أجنحةُ السّوادِ إلى القبائلْ..
والرّيحُ تعصفُ كلّما
بالتْ عجوزُ البومِ في أذنِ العصاةْ..
البومُ تسرعُ في الطّريقِ،
تجُدُّ حتّى في الخطى نحوَ السّفينةِ،
أيّها القلمُ القديمُ ارأفْ بهمْ..
لا تكتبِ الذّنبَ الكبيرَ،
ولا تبحْ لدفاترِ العصيانِ بالأسرارِ،
لا ترسمْ على الصّفحاتِ
طوفانَ العقوقْ.

# (وشوشة البُوم)

البومُ تعرفُ منطقَ الأشياءْ..
فتوشوشُ الرّيحَ التي هبّتْ
أنِ اشتدّي... أثيري النّقعَ
حتّى أعبرَ الدّربَ الذي
يصلُ الوتينْ..
وتقولُ للريّحِ احجبي الأضواءَ
عنّي.. واحذري
كيْ لا يراني الطّفلُ عندَ الهمسِ
إنّي لا أبالي..
لستُ أغْرَقُ حينَ أُغْرِقُ فكرةً
إنْ أحجمتْ كِبرًا،
ولمْ تصعدْ على الفلكِ الكبيرةِ،
لا أبالي حينَ ينقطعُ الوريدْ.

# (إحذرِ الذِّئب)

الطّفلُ قدْ تركَ الجماعةَ
فالتزمْ جمعَ العِصيِّ،
ولا تُغرّدْ خارجَ السّربِ المنيعِ،
ولا تبِتْ في الحقلِ وحدكَ،
واحذرِ الذّئبَ الذي
يصطادُ شاةً شاردةْ..
لمْ تسمعِ الرّاعي
ولمْ تأتِ المُراحْ،
لا تُغمضِ العينينِ في آنٍ معًا..
كحّلْ فؤادَك بالبصيرةِ
كيْ ترى ما كانَ
خلفَ ضبابِ وقتكِ،
إنّهُ الذئبُ الكبيرُ
يودُّ لوْ تغفو وعينُكَ لوْ تنامْ.

والنّومُ دنيا لا حدودَ لحلمها،
لكنَّ وقتَ زوالِها محدودُ..

وإنَّ كلَّ مسافرٍ في حلمِهِ
للبيتِ سوفَ يعودُ..
والحلمُ نقشٌ
في الهواءِ مبعثرٌ
يبني قصورَ الوهمِ
حينَ يسودُ..

لكنْ إذا ما العقلُ كانَ وليَّهُ
فلسوفَ يعطي خيرَهُ ويجودُ.

## (الشَّيخُ الكبير)

يتقدّمُ الشّيخُ الكبيرُ
إلى الحقولِ ليزرعَ التّفاحَ ثانيةً،
ويطلبَ منْ نجومِ الليلِ مصباحًا،
يعيدُ النّورَ للطّرقاتِ حتّى
يُكملَ القلمُ القصيدْ..
فكنْ كذاكَ الشّيخِ
لمْ ييأسْ وشَقَّ البحرَ
نحوَ جزيرةِ الأحلامِ حتّى
يغرسَ البتلاتِ منْ أجلِ الحفيدْ..
لا تفكّر في النّهايةِ
لستَ تدري أرضَها
وكنِ البدايةَ أنتَ واتركْ
للقضا ختمَ النّشيدْ.

# (تتكاثَر الأجداث)

وإلى بلادٍ ليسَ تشبهها البلادُ
يسيرُ حرفُ النّورِ في دربِ التّرائبِ
بعدَ ساعات الضّحى..
النّورُ ذاتُ النّورِ
كانَ بهاؤهُ منْ كوكبٍ درّيٌّ.

هي قطرةٌ منْ غيمةِ الزّيتِ المقدّسِ
في مصابيحِ الفضا تكفي
لطمأنةِ القلوبِ تضيءُ أفئدةَ العصورْ..
وتهبُّ منْ ثغرِ السّوادِ مجدّدًا
ريحُ التّنازعِ صرْصرٌ
لتدكَّ أركانَ البلادْ..
تتكاثرُ الأجداثُ يومًا بعدَ يومٍ
كلّما سُمعَ النّعيقُ،
وعندها تزدادُ أكوامُ الخرابْ.

ألا ترى أنَّ السّماءَ كبيرةٌ،

وقويّةٌ، وحكيمةٌ،
لا شيءَ يعلو فوقها،
والبغيُ يُهلكُ أهلَهُ،
فاربأْ بنفسِكَ عنْ ظلام
يغضبُ الطّيرَ المكلّفَ بالدّمارِ
إذا تأبّطَ شرَّهُ،
ضربَ البلادَ حجارةً
فانظرْ إلى ذاتِ العمادْ..
بالعزمِ قَوِّمْ زيْغَ قلبِكَ
واعوجاجَ سلوكِهِ،
قاهرْ ميولَ النّفسِ إنْ
هيَ زيّنتْ وجهَ الخبيثِ
وحسّنتْ صوتَ الحمارِ
وأغلقتْ بابَ الرّشادْ..
واخفضْ جناحكَ دونَ ذلٍّ للعبادْ.

# (الغُراب هُوَ الغُراب)

قبلَ الظّهيرة تستريحُ الشّمسُ
في وسطِ السّماءِ،
وتحتَ سقفٍ لا تراهُ الشّمسُ
تجتمعُ المكائدُ حولَ
مائدةِ الجريمةِ ..
والجنودُ همُ الجنودُ،
تجمّعوا منْ حولِ شاةٍ
لمْ تكنْ صفراءَ
لكنَّ القلوبَ تلوّنتْ،
وقستْ كجلمودٍ عنيدْ..
لمْ يجفَّ التّربُ بعْدُ
منَ الدّموعِ، منَ الخطيئةِ،
والغرابُ هوَ الغرابُ،
يعودُ تحملُهُ البوائقُ والحكايةُ ذاتُها
يتلو النّواحَ، وبعدَهُ
يحثو على الرّأسِ التّرابْ.
ويلٌ لقطعانِ البُغاةِ

ألَمْ يروْا
أنَّ الحقولَ فسيحةٌ،
والنّهرَ يكفي للجميعِ،
وأنَّ قطّاعَ الطَّريقِ
إلى زوالٍ واندثارِ،
تلكَ بشرى للذينَ تعذّبوا
في الأرضِ
أبشرْ بعدَ سلبِكَ..
بعدَ سبيِكَ..
بعدَ قيدِكَ..
تلكَ بشرى بالسّرورْ.
وإذا سُررتَ تولَّ تنسيقَ الزّهورِ
وجُدْ بها للحقلِ يبتسمُ الرّبيعْ..

فالغلُّ في كلِّ القلوبِ ببسمةٍ
وبنظرةٍ منهُ يضيعْ..

والكونُ جادَ بخيرهِ وجمالهِ
بعثَ السّحائبَ للجميعْ..

يا أيُّها الطّينُ الجَحودُ
لمَ الكُنودُ؟
وخذْ لنفسكِ عبرةً
فرُبَّ كلبٍ منْ وفاءٍ قدْ قضى
حرصًا على روحِ القطيعْ.

# (فـــي النَّـــار)

يشتدُّ قيظُ الشّمسِ
عندَ ساعاتِ الظّهيرةِ
تصبحُ الأحجارُ آلهةً
وتُقرُّ قانونَ الحريقِ..

النّارُ تأفِكُ منْ
حرارتِها الطّيورَ
ولا مناصَ مِنَ الغيومِ
هيَ السّماءُ
تُغيثُ في الحرِّ الحروفَ
لتستمرَّ رسالةُ الزّيتِ
المُقدّسِ والسّراجْ..

فلا تخافنَّ الحريقَ
فلستَ أوّلَ مُكْتوٍ بالنّارِ..

لا تنظرْ لفورِ النّارِ
وارفعْ ناظريكَ إلى الغيومِ،

وثقْ بأنَّ الغيثَ
لمْ يحنثْ بوعدٍ
للذينَ توضّأوا
واستسقوا السُّحبَ
المليئةَ بالسّلامْ.

ولا تخفْ،
فالخوفُ أكثرُهُ صنيعُ الوهمِ
يخلقهُ الوَهَنْ..
والوهمُ يبدأُ كالجنينِ،
وإنّهُ في الرّأس ينمو
آكلًا لحمَ البدنْ..
وإذا تمادى صارَ همًّا قاتلًا،
كالسّيفِ في زمنِ الفتنْ..

وعلاجهُ في طردهِ،
إنْ حلَّ ضيفًا
صرتَ ضيفًا
وهو يمتلكُ السّكنْ.

## (نورٌ في الجُبِّ)

في الجبِّ
يسقطُ حرفُ واوِ النّورِ،
تحتجبُ الكواكبُ حينها،
والشّمسُ يعميها الكسوفُ،
وينحني ظهرُ القمرْ..

ولكيْ يعودَ الحرفُ
منْ ظلماتهِ،
لا بدَّ للقيدِ الغليظِ
بضربةٍ أنْ ينكسرْ..

هذا هوَ الدّربُ الوحيدُ
فلا تفكّرْ مرّتين
ودعْ تعاويذَ الفِكرْ.
واقطعْ حبالَ الخوفِ
مزّقْ خيطها،
واخلعْ قناعَ الذُّلِّ عنكَ،

اغفرْ ثيابكَ في وعاءِ العزِّ
واسمعْ حُكمَهُ:
" لا يمنعُ الضّيمَ الذّليلُ "
فكنْ لها..
واحمِ الحديدَ إذا استحرَّ الموتُ
أوْ حمسَ الوغى..
فالسّيفُ أبلغُ منْ لسانِ شاعرٍ،
لكنّه لا يمنعُ الحكمَ المُقرّرَ مسبقًا،
لا شيءَ ينفعُ إنْ دنا حكمُ القدرْ..
فإذا أتى ذهبَ البصرْ..

فاخترْ..
أترضى أنْ تكونَ طعامَ ذئبٍ؟
ثمَّ بعدَ الذّئبِ ضبعٌ ثمَّ هرٌّ ثمَّ.. ماذا ويحَ أمّكَ
أنتَ ليثٌ.. كيفَ ترضى أنْ توزّعَ في الحُفرْ.

والليثُ في الغاباتِ سلطانٌ
له ملكٌ كبيرٌ واسعٌ،
لا ظبيَ يعرفُ ما مداهْ..

وزئيرُهُ خطَّ الحدود مهابةً،
فترى الخضوعَ لصوتِهِ عمَّ الأقاصيَ
حيثما يسعى صداهْ..

كنْ قلْبَ ليثٍ قبلَ بدءِ الحربِ
يخشاهُ عِداهْ.

# (الحُبُّ مملكةُ النِّساء)

ويعودُ حرفُ الواوِ
يقطُرُ منْ بللْ.
في البيدِ يلتمسُ القلوبَ محبّةً،
والحبُّ أجملُهُ الخجلْ..

والحبُّ مملكةُ النّساءِ
إذا هوتْ..
هوتِ السّماءُ على عجلْ..

ولكلِّ شيءٍ سحرُهُ وجمالُهُ،
للوادِ سرٌّ بهائهِ،
والسّهلِ حتّى والجبلْ..

والعينُ تعشقُ ما تريدُ
وربّما عشقتْ جملْ..

ذا يعشقُ الجفنَ الرّقيقَ،
وذاكَ تسحرُهُ المُقلْ..

للهِ أشكو كيدهُنَّ
إذا تغيّظَ واشتعلْ..

منْ نارِ حبٍّ حارق
ومنَ المحبّةِ ما قتلْ..

ذا بعضُ فضلِ الكهفِ
إنْ هبّتْ عواصفُ قلبهنَّ،
فلا تقفْ وفي وجهها
بلْ لا تفكّرْ أوْ تسلْ..

واركبْ جوادكَ سابحًا،
واهربْ تكنْ أنتَ البطلْ.

# (اليمُّ يحملُ قرَّة العين)

مرّتْ ببطءٍ قاتل
لحظاتُ ما بعدِ الظّهيرةِ..
بُطؤُها يرميكَ في بحرِ التَّفكّرِ
دونَ ضوْءٍ أوْ شراعْ..
ويُعوّدُ النّفسَ التَّصَبُّرَ،
لنْ يكونَ سوى الذي
قدْ خطّهُ القلمُ القديمِ،
فلا تُعَجِّلْ
في الحصولِ على المرادْ..
لا شيءَ يجعلُهُ يسيرُ كما تريدْ..
والوقتُ مثلُكَ يا غريبُ مقيّدٌ
والصّبرُ مفتاحُ النّوافذِ للضّياءِ
وإنّهُ جسرُ العبورِ
إلى الضّفافْ.

وللعبورِ حكايةٌ في اليمِّ
يحملُ قُرّةَ العينِ الصّغيرةِ للتّلالِ،

هناكَ فوقَ الأرضِ طاووسٌ جديدٌ
يكتبُ الأحكامَ والدّستورَ..
هناكَ ألوانٌ بلونِ الطّيفِ
ليستْ تشبهُ الألوانَ عندَ البدءِ
حتّى اليمُّ مختلفٌ... ولكنْ
كانَ هذا اليمُّ منْ أصلِ الحكايةْ..

لا تستهنْ بالمكرِ في الأقدارِ
رُبَّ سحابةٍ في الجوِّ تخفي خلفها سيلَ العَرِمْ..
كيفَ التّنبّؤُ والسّماءُ بعيدةٌ؟
يا أيّها الطّفلُ الغريبُ
أكنتَ تعلمُ عنْ كبيرِ القصرِ؟
هلْ أدركتَ أنّكَ سوفَ ترفعُ
فوقَ هذا القصرِ ساريةَ العلم؟

# (سياسةُ البحـــر)

يا ساكنَ الكهفِ المخيفِ
اعلمْ بأنَّ القصرَ عالٍ والتّنبّؤُ كالبناءْ..
يحتاجُ أعمدةَ الخيالِ وسلّمًا
منْ فائضِ الإصرارِ كيْ يصلَ السّماءْ..
ولكلِّ بنيانٍ أساسٌ لا يقومُ بغيرهِ،
فاجعلهُ منْ صخرِ الدّهاءْ..
فلا مكانَ لأحمقٍ فوقَ العنانِ
وليسَ يدركُهُ الشّتاءْ..
ألا ترى كيف السّياسةُ في البحارِ
تُقِرُّها الحيتانُ – قالوا –
إنّها الدّستورُ منْ أجلِ البقاءْ..
وقرّروا أنَ الطّحالبَ والقناديلَ الصّغيرةَ
كلَّها وكذلكَ الأسماكَ – دونَ سؤالِها –
ستكونُ أكلَ الأقوياءْ.

لكنَّ بطنَ الأرضِ أقوى
منْ جميعِ الأقوياءْ..

كلّهمْ يأتونَ طوعًا
يُؤْكَلونَ ويُهْضَمونَ،
وكلُّ شيءٍ لانتهاءْ..
ذي قصّةُ المكرِ الشّديدِ
إذا تقرّرَ وانتهى،
لمْ تنفعِ الكُهّانَ أزلامُ التّوقّعِ
يا لسخريةِ القضاء،
قدْ ينتهي بالقيصرِ المغرورِ
في بردِ العراءْ.

## (فإن آنستَ ناراً)

منْ قالَ إنَّ النّارَ تحرقُ دائمًا،
هيَ قدْ تكونُ أنيسةً، وحبيبةً،
في عتمةِ البردِ المكدَّسِ
تلكَ منْ فيضِ العجائبِ
لنْ تحيطَ بفهمها،
فاخرجْ إليها أيّها القلمُ القديمُ
لتكتبَ الحرفَ الجديدَ
على جدارِ روايةٍ،
عنْ جذوةٍ في الوادِ
ترسلُ أُنْسَها فانظرْ إليها
واستمعْ للصوتِ يأتي بالبشارةِ
واغتنمْ تلكَ الدقائقَ
لنْ تمرَّ بمثلها لتكونَ زادًا
كلّما تعبَ الفؤادْ.

فاغنمْ سويعاتِ السّرورْ..
وإذا مررتَ بزهرةٍ

أقبلْ عليها كيْ تشمَّ رحيقها
فلأجلِ قلبكَ قدْ نمتْ تلكَ الزّهورْ..
والمالُ جسرٌ للوصولِ وللمرورْ..
لكنْ إذا ما الهمُّ أرّقَ جفنَ عينِكَ
عندها منْ يشتري نومَ السّريرْ؟
وإذا ملكتَ منَ الكنوزِ جرارها
فامشِ الهوينا لا يغرّكَ لحظةً
فيها الغَرورْ..
فإذا نسيتَ فعدْ إلى تلكَ الممالكِ
أينَها..؟
سلْ رأسَ عينكِ
هلْ ترى غيرَ القبور؟

# (معادلةُ الوصول)

الشّيخُ ينتظرُ السّقايةَ،
كانَ يعلمُ بالحكايةِ،
كلُّ ذا تريبُ غيبٍ لا يغادرُ فكرةً،
ليتمَّ تسليمُ الرّسالةِ..
فاكتبِ العنوانَ مثلَ الشّيخِ
والوقتَ المحدّدَ للوصولِ،
فذاكَ شأنُكَ ليسَ منْ شأنِ البريدْ..
ما قاد نصرَكَ مثلُ خيلِك
فانتبهْ .. هي ذي
معادلةُ الوصولِ لما تريدْ..
بالجدِّ تُدركُ ما تريدُ،
وإنَّ إصباحًا سيعقبُ كلَّ ليلٍ
يا غريبًا إنَّ ليلكَ محزنٌ،
لكنْ لتعلمَ أنّهُ منْ رحمِ هاتيكَ الليالي
يولدُ الفجرُ السّعيدْ.

وإذا فرحتَ فجدْ بفرحِك،
ذاكَ منْ حسنِ القلوبْ..
ودعِ التّباغضَ إنّهُ أصلُ الجريمةِ،
إنّهُ أمُّ الذّنوبْ..
إنْ كانَ يومُكَ قدْ كَبا،
فغدًا حصانكَ سوفَ يعدو كالرّياحِ
فليسَ عيبًا إنْ كَبا،
لا تيْأسَنَّ فلا كمالَ لناقصٍ،
مهما فعلتَ،
لكلِّ نفسٍ حظّها
منْ بعضِ سوءٍ أوْ عيوبْ..
ولكلِّ يومٍ صبحُهُ ومساؤهُ
والشّمسُ تهديكَ الشّروقَ
فترتضي..
ومنَ الجحودِ وخالصِ النّكرانِ
أنّكَ لستَ ترضى بالغروبْ.

# (خــذِ العصَـــــا)

أبطئْ قليلًا
لا تُغادرْ جانبَ السّورِ
الذي شهدَ التّفاصيلَ الدقيقةَ
دونَ أيِّ مخطّطٍ للقادمِ المجهولِ
فكّرْ مسبقًا..
وضعِ البدائلَ مُسبقًا،
لا تنتظرْ دقَّ الطّبولِ
وساعةَ الصّفرِ المُميتَةَ
إنّها صمّاءُ ما رقّتْ
لصوتٍ مستغيثٍ سابقًا،
وخذِ العصا،
قدْ يحنثُ البحرُ الكبيرُ بوعدِهِ
لا وقتَ عندَ الأزفِ
قدْ تضّطرُّ للضربِ المبرّحِ
للعبورِ أمامَ تاسعِ حاجزٍ،
قبلَ الوصولِ للانتصارْ..
والنّصرُ يحملُهُ ثلاثُ قوائمٍ

في ساحةِ الفرسانْ..
صبرٌ، وإعدادٌ، وشيءٌ منْ خداعٍ
إنْ سلمتَ منَ العيونِ،
ولدغةِ الثّعبانْ.

# (الطَّيرُ وفتنةُ الصَّياد)

الوقتُ قبلَ العصرِ..
مالتْ شمسُ هاتيكَ الطّريقِ
ولمْ تزلْ في حرّها..
وهناكَ أسرابٌ منَ الطّيرِ الملوّنِ
فوقَ أغصانِ الشّجرْ..
وتعيشُ حالةَ سحرِها،
والسّاحرُ الملعونُ ينظرُ نحوها
كيْ لا تعودَ إلى الفضاءِ،
ولا ترى وجهَ القمرْ..
هذا وربّي وقتُ تعليمِ الطّيورِ نشيدَها..
هاكَ الرّسالةُ والأناشيدُ التي تحتاجها،
وابدأْ نشيدًا يكسرُ الأغلالَ عنها
كيْ تطيرَ لجوّها منْ غيرِ قيدٍ
ويحَهُ قيدًا غليظًا ظالمًا،
منْ غيرِ شدْوِكَ ما انكسرْ.

اللهُ ما أحلى الطّيورَ
إذا تجلّتْ في الفضاءِ
وأحقرَ الثُّعبانَ يزحفُ
في ثقوبِ الجهلِ

تلكَ رسالةُ الشّيخِ الكبيرِ
محذّرًا منْ فتنةِ الصّيادِ
لا يُرضيهِ تحليقُ الطّيورْ..

فزدْ منَ الكلماتِ
هذا وقتُها كيْ تنقذَ الأطيارَ
منْ ثغرِ الشّباكِ،
وخذْ بنا لنعودَ للشّيخِ الكبيرْ.

# (كنّ رقيقاً كالفَراش)

كالثّلجِ أضْحتْ بعدها
تلكَ الطّيورُ..
وكمْ يُشابهُ لوْنُها اللونَ
الذي قدْ كانَ عندَ البدْءِ،
كانَ وسوفَ يبقى للنّهايةِ
كيْ يمرَّ النّورُ..

كمْ ضيّقٌ ذاكَ الطّريقُ
إلى حقولِ اللوزِ،
تنتشرُ الثّعابينُ المخيفةُ كالجبالِ
وكيدُها عمَّ المدائنَ والقرى،
لكنّها تخشى الضّيا
وتموتُ ضربًا بالعصا،
فخذِ العصا، قدْ قلتُ ذلكَ سابقًا
إذْ كنتَ عندَ البحرِ
لكنْ... في اليدِ الأخرى
لتحملَ زهرةً..

أقبلْ قويًا كالصّخورِ على الحياةِ
وكنْ رقيقًا كالفراشِ
لكيْ تطيرْ.

# (الملكُ السَّعيد)

الوقتُ قبلَ العصرِ..
لكنْ ليسَ في ذاكَ المكانِ
وليسَ في ذاكَ الزّمانِ..
الفلكُ تجري نحوَ برٍّ مزهرٍ،
وهنالكَ الملكُ السّعيدُ
أقامَ مملكةَ الجمالِ
رُواؤها يسبي العقولَ،
وقدْ بنى للنّملِ وُدًّا
والرّياحُ تلطّفتْ في عهدِهِ،
وجنودُهُ منْ كلِّ لونٍ
ذاكَ أجرُ الشّكرِ،
منْ يشكرْ، ينلْ كلَّ الرّضا،
ولهُ الغنى، والتّاجُ يصبحُ
حقّهُ فوقَ الجبينْ..

فاكتبْ حديثَ النّملِ،
أرسلْ هدهدًا يأتيكَ

بالخبرِ اليقينْ.

رسالةً فيها السَّلامُ وأنَّ معنى الحُبِّ
دستورٌ عظيمٌ،
والمودّةَ جندُهُ،
وبه يدومُ الملكُ والتّيجانْ..

هو ذا سلاحُ الحبّ
لمْ يهزمْ على الأزمانْ..
فازرعْ ما استطعتَ محبّةً،
واروِ الزّهورَ
منَ ابتسامكَ كالنّدى،
واجعلْ فؤادكَ تُربَها
هوَ أخضرُ..
فاجعلهُ في حسنٍ
كما البستانْ..

هذا شعاعٌ
منْ قناديلِ الرّسالةِ مقمرٌ،

ووصيّةُ الشّيخِ الكبيرِ وإنّهُ
وصّى بها النّجماتِ قبلَ غيابِهِ،
فأضاءتِ النّجماتُ
للعهدِ الجديدْ.

## (في العصرِ تُتَّهمُ الأميرة)

في العصرِ أحداثٌ كثيرةْ..
في العصرِ أمنيةٌ، وتضحيةٌ، ومعجزةٌ،
وتُتّهمُ الأميرةْ!!
أبشرْ بمصباحٍ جديدٍ
رغمَ تكديسِ الظّلام
يضيءُ منْ زيتٍ لآلِ البيتْ.

حوّاءُ يا سرَّ البدايةْ..
حوّاءُ يا أصلَ الرّوايةِ والحكايةْ..
يا زهرةَ العهدِ القديم،
اليومَ تنبتُ زهرةٌ أخرى،
يا زهرةً لا تشبهُ الأزهارْ..
سيفوحُ منكِ العطرُ يومًا،
ما الدّنيا بدونِ العطر؟
قدْ خُلقتْ حواءُ عطرًا
بعدها خُلقَ الفَراشُ،
وبعدها صُنعَ الزّجاجُ،
فكنْ لطيفًا بالزّجاجْ.

# (المؤامرَةُ الكبيـرة)

في حضرةِ الثُّعبانْ
تجتمعُ الأفاعي في الحفرْ..
ذا شأنُها في كلِّ عصرْ..
عُراةٌ يَلبسونَ الليلَ ثوْبًا
ساترًا جسدًا منَ العوراتِ
ينتشرونَ إنْ دخلَ الضّبابْ..
كلُّ التّمائمِ للمؤامرةِ الكبيرةِ حُضّرتْ،
وهناكَ في البيتِ القريبِ سحابةٌ سوداءُ،
لا تعْجَبْ إذا ما الدّمعُ سالَ
كصيّب.. كالنّهرِ منْ عينِ السّماءْ..

العدلُ سلطانٌ وروحُ الملكِ ..لا تظلمْ
يزولُ القصرُ والسّلطانُ عندَ الظّلمِ ..لا تظلمْ
يثورُ الحقدُ عندَ القهرِ بركانًا ..فلا تظلمْ.

# (للنُّور ألفُ لِسانْ)

والظّلمُ كانَ أشدّهُ
في مجلسِ الإفكِ المُغلّظِ،
لمْ تغبْ كلُّ الثّعالبِ
عنْ حضورِ الحفلِ
عندَ الدّهشةِ الكبرى،
وكانَ النّورُ في حُضنِ الأميرةْ..
والنّور يسعى بينَ أيدِ الطّيبينَ
يزيدُ في القلبِ البصيرةْ..
للنّورِ ألفُ لسانْ..
وهوَ مفتاحُ البيانْ..
وهوَ سلطانٌ على السّلطانْ..
وهوَ الذي ألقى
على المهدِ السّلامَ مسرّةً.

# (لا همَّ يبقى)

في دفترِ التّاريخِ
لا تُمحى السّنونْ..
ذا ليسَ صعبًا
كلُّ صعبٍ عندما
تمسَسْهُ كفُّ النّورِ
في مسحٍ يهونْ..
والأمــرُ قُـدِّرَ سابقًا
ما كانَ قبلَ الآنَ
كانَ مقرّرًا بِسَرابِهِ
والكهفُ هذا في السّطورِ مقرّرٌ
ومقرّرٌ ماذا يكونْ..
فاهدأْ وسلّمْ للدّفاترِ
أمرَ يومِكَ واتّعظْ،
لا همَّ يبقى..
مثلما تفنى السّعادةُ،
هكذا تفنى الهُمومْ.

## (الأمامُ والتلاميذُ . . والغَيْم)

الجوعُ ميزانُ الصّمودْ..
والحربُ أوّلُ فكرةٍ للحلِّ
في جُلِّ العقولِ ..
وعندها تُنسى العهودْ..
والبعدُ أجدى للحكيم
إذا ارتضى ما كانَ يَكفي..

كيفَ تكفي قطرةٌ للماءِ
كيْ تحيا الورودْ؟
سألَ التّلاميذُ الحكيمَ
فلمْ يجبْ،
وأجابتِ السُّحُبُ الرّحيمةُ
إنّها الغيماتُ فاذكرْ ماءها،هي ذاتُها،
تلكَ التي قدْ أطفأت نارَ الحريقْ..
كلُّ التّلاميذِ الذينَ تساءلوا،
وإمامُهمْ، والغيمُ قدْ كانوا شُهودًا
عندما مادتْ بما يكفي السّماءُ،
أليسَ يكفي بعدها
هذي الشّهودْ؟

لا لستَ وحدكَ

في طريقِ الجوعِ

والشّوكِ الذي لا بدَّ منهُ..

والجوعُ قانونٌ للاستمرارِ

بحثًا عنْ رغيفِ العيشِ،

تلكَ شريعةٌ قبلَ النَهايةِ

لا تقفْ في البحرِ

دونَ سباحةٍ

إيّاك والصّمتُ المخيفْ

والحرّةُ الحوراء جوهرةٌ ثمينةْ..

قدْ تبيعُ الفجلَ لكنْ..

لا تبيعُ الثديَ منْ أجلِ الرغيفْ

واعلمْ بأنَّ الغيمَ

في فصلِ الشّتاءِ لقادمٌ،

لكنَّهُ.. لا بدَّ يسبقُهُ الخريفْ.

# (قِيـــامَة)

النّورُ طهرٌ
والقيودُ مُدنّسةْ..
والطّهرُ شرطٌ للصّلاةِ،
فإنْ تدنّستِ المقاعدُ
لا جلوسَ وليسَ ينفعكَ الركوعْ..
فاخترْ مكانًا عاليًا،
واصعدْ بروحكَ للسّما،
والقيدُ تدنيسٌ لمعنى الحبِّ
لا تقبلْ.. بذلّ القيدِ
لا تقبلْ.. بصلْبِكَ فوقَ أخشابٍ منَ الإذلالِ،
لا تقبلْ بأقفاصٍ ولوْ كانتْ
منَ الألماسِ،
واسبحْ في فضاءِ الكونِ
ولتهبطْ على سطحِ الكواكبِ
في دجى الأحزانِ،
قبّلْ خدّ كوكبكَ اليمينِ
وبعدَهُ الخدّ اليسارَ
وقمْ قيامةَ عاشقٍ
ولأجلِهِ أضئ الشّموعْ.

## (للعندِ رأسٌ من حجَرْ)

آنَ الأوانْ..
ودنا الزّمانُ منَ الزّمانْ..
والنّورُ يسرعُ في الخطى
وعلى الطّريقِ يسيرُ جندُ العندِ
في الدّربِ العتيقْ..
همْ يغضبونَ الطّيرَ ثانيةً
فيثورُ بركانُ الحجارةْ..
ذي قصّةُ العندِ المكرّرِ
قدْ أغرَّ بأهلِهِ،
فتهدّمتْ جُدرُ الحضارةْ..
للعندِ رأسٌ منْ حجرْ
ولذا اختفى في جحرِهِ
أوْ قدْ تفتّتَ واندثرْ،
واللينُ يرفعُ أهلَهُ
وبذاكَ يرتفعُ الشّجرْ.

# (ما أجملَ الصَّحراء)

ما أجملَ الصّحراءَ
بعدَ العصرِ يطغى سحرُها
على كلِّ الحسانْ..
الشّمسُ تهدأُ في السّما،
وترقُّ منْ بعدِ الغضبْ..
والطّيرُ يرقصُ ضاحكًا
عندَ الأصيلِ..
النّخلُ غنّى منْ طربْ..
والأرضُ تبدو كالعروسِ
بثوبِها الذّهبيِّ،
يلمعُ كلّما مالتْ عليهِ الشّمسُ
تلثمُ خدّها،
فتهبُّ نسماتُ المساءِ
منَ السُّرورْ..
ينأى عنِ الرّملِ التّعبْ.

ذا وقتُ ميلادٍ جديدٍ
داخلَ البيتِ الحزينِ
وحولَهُ، تعلوُ البلابلُ بالنّشيدِ
كأنّها...
ما غنّت الألحانَ قبلَ اليومِ،
تبدو وقتها الصّحراءُ فردوسًا،
يُفيقُ النّجمُ مدهوشًا
والفرحُ يعصفُ بالقمرْ..
والنّهرُ حرّك موجَهُ في خفّةٍ،
دارَ الهوى،
أينَ الوترْ..؟

# (الضَّادُ يا أحلى الحُروفْ)

اليومُ عيدْ..
كلُّ الحروفِ تجمّعتْ،
عيدٌ ومصباحٌ جديدْ
وبشارةُ الخبرِ البعيدْ..
الضّادُ يا أحلى الحروفِ
وبدرَها ونهايةَ الأسرارْ..
الضّادُ إنْ خَبَتِ الحروفُ جميعُها،
ستظلُّ زيتَ الدّفءِ والأنوارْ..
يا نورَ مصباحٍ قديمٍ
كانَ عندَ البدءِ
يسبحُ في السّنا،
تاقتْ لكَ الأشجارُ، والأطيارُ،
والأحجارُ، والأزهارْ..
طاق الندى،
حنَّ المدى،
والموجُ في كلِّ البحارْ.

# (الصِّدقُ طفلٌ لا يَشيخ)

عندَ اختلافِ الرّأْي،
نحتاجُ المشورةَ والسّؤالْ..
والضّادُ حرفٌ صادقٌ،
والصّدقُ أفضلُ ملجأٍ..
هوَ مثلُ طفلٍ لا يشيخُ،
وليسَ يفنى منْ هرمْ
وبهِ الحضارةُ ترتقي،
بلْ ترتقي فيهِ الأممْ
فاسلكْ جَوادَّ الصّدقِ
واتبعْ أهلَها
هوَ ذا طريقُ المجتبينَ
فسرْ بهِ،
وعليهِ سارَ النّورُ
عندَ سطوعِهِ منذُ القدمْ.

## (صُنْ لِسانَكَ)

والسّرُّ ابنُ الصّدرِ
والكلماتُ فسطاطانْ..
فسطاطٌ بلونِ الزّهرِ ورديٌّ،
وفسطاطٌ بلا ألوانْ..
والعينانِ نافذةٌ لسرِّ القلبِ،
لا تفتحْ إذا ما اغبرّتِ الدّنيا
منافذَهُ..
أغلقْ على الكلماتِ
صدرَك قبلَ ثغرِكَ،
صُنْ لسانَكَ
كيْ يعيشَ الزّهرْ..

# (قبلَ موتكَ لنْ تموت)

يا تائهًا بينَ المخاوفِ والشّكوكِ
ونحسِ حظّكَ،
كمْ حبيبٍ خلفَ هذا الليلِ
يسكنُ في فؤادِكْ..
فادخلْ لقلبِكَ إنْ طغى
وجهُ الظّلامِ ولُذْ بهِ،
وانظرْ إلى وجهٍ حبيبٍ
كانَ يُؤْنسُ ليلَكَ المنسيَّ
لا تخشَ الظّلامَ،
فقبلَ موتِكَ لنْ تموتَ..
وإنّني في كهفِكَ المنسيِّ
أذكرُ قصةً في الحبِّ
منْ صنعِ الحمامْ.
فاقرأْ حديثَ الكهفِ
فيهِ تجمّعتْ صُورُ المحبّةِ،
لمْ تكنْ في العتْمِ وحدَكَ
لمْ تكنْ في بطنِ حوتْ..

فاركبْ سفينَ المستحيلِ
إلى السّكينةِ.. خُذْ بكلِّ وسيلةٍ
لا تستخفَّ بقشّةٍ،
هي قشّةٌ في البحرِ قدْ تحتاجُها
روحُ الغريقِ،
اقرأْ أحاديثَ الحمامِ
فإنْ شككتَ بقصّتي،
أوْ لمْ تصدِّقْ قشّتي،
فاسألَ خُيوطَ العنكبوتْ.

# (لا تثقْ بالأزرقِ المُتَدّ)

حاذرْ كثيرًا،
لا تثقْ بالأزرقِ الممتدِّ
ذاكَ البحرُ غدّارٌ خبيثٌ،
فانتبهْ وافتحْ عيونَك جيّدًا،
والبحرُ فيهِ الفكرتانِ قريبتانِ
كفكرةٍ، في الرّأس بينهما
تقفُ اللحيْظةُ حاجزًا..

والماءُ في كلِّ الوجودِ وإنّهُ رَحْمُ الحياةْ..
والحبُّ منْ حقِّ الوجودِ..
الحبُّ مثلُ الماءِ فاشربْ
لا تبيتنَّ الليالِيَ ظامئًا،
والنّهرُ نهرُكَ لا تبيعنَّ الضِّفافَ،
ولا تثقْ بالأزرقِ الممتدِّ
غدّارٌ خبيثْ.
هوَ أخطبوطٌ ماكرٌ،
قدْ عاشَ آلافًا منَ الأعوامِ

لمْ يتعبْ، وما زالَتْ
أياديهِ الخبيثةُ تعبثُ
في سكونِ الماءِ، ما فتئتْ
تثيرُ الموجَ..
هذا يجعلُ الأعماقَ داكنةً،
فحاذرْ ذلكَ الممتدَّ عبرَ الوقتِ
لمْ يفهمْ حروفَ الحبِّ..
ذي أصلُ العلاقةِ بيننا،
النّورُ يجري فوقَ وجهِ الموجِ،
لكنَّ اليدَ الزّرقاءَ
تحتَ الماءِ تفعلُ ما تريدُ هناكَ
فارجعْ للسّفينةِ والعصا.

# (طعمُ الوَطنْ)

منْ لمْ يُهاجرْ
لمْ يذقْ طعمَ الوطنْ..
هذا يُفسّرُ لوعةَ الألحانِ
في الشّدوِ الحزينِ لبلبلٍ
غنّى حنينًا للفنْ..
وعلى امتدادِ الشّوقِ
يكتبُ قصّةَ الحلُمِ العتيقِ
بدمعةٍ نزلتْ هناكَ
إشارةً...
وبشهقةٍ خرجتْ هناكَ
إشارةً أخرى تنامُ على الثّرى،
تَهديهِ دربَ رجوعِهِ
ليعودَ للبيتِ القديمْ..
ذا شأنُ كلِّ مسافرٍ
حملَ الحقيبةَ مُرغمًا
سكنَ الغيابْ..
كمْ عاشقٍ في الليلِ

مثلِكَ أخرجوهُ إلى الضّبابْ..؟
كمْ قابعٍ خلفَ الغيومِ
ولمْ يعدْ هوَ بينما
عادَ السّحابْ..؟
إنْ شئتَ فاذرفْ دمعةً
ذا وقتُها.. لِتجُدْ بِها،
هي جمرةُ القهرِ المُعشّشِ
في العيونِ،
وجُدْ بِها للفرحِ
عما قدْ يكونُ،
وجُدْ بِها
ذا وقتُها شمسُ الإيابْ.

# (لمْ يَبقَ إلاّ الكلمة)

الدّهرُ أوترَ قوسهُ،
والشّمسُ توشكُ
أنْ تنامَ على سريرِ مسائِها
وكذا الحكايةْ..
ذا شأنُ كلِّ بدايةٍ
لا بدَّ أنْ تصلَ النّهايةْ..
فلكلِّ شيءٍ مقبلٍ إدبارُ..
كالتّاجِ، والسّلطانِ،
والحمّالِ، والذّيالِ،
لنْ يبقوا..
وكالأحزانِ، والأفراحِ،
لنْ تبقى..
ولسوفَ تخبو دونَما ماءٍ
وتُطفأُ في حماها النَّارُ..

وسَوادُ هذا الكهفُ
لنْ يبقى..

سيلحقُ بالسّطورِ على
جناحِ بعوضةٍ تبكي
على ما كانَ خلفَ ستارِ نافذةٍ،
على يومٍ قصيرِ العمرِ،
قدْ حُزمتْ حقائبُهُ،
ليرحلَ حاملًا معهُ الكتابَ
وكلَّ ما خطَّ اليراعُ
ليسكنَ الذّكرى..
هي اللحظاتُ قدْ بقيتْ
لأجلِكَ أنتَ هيّا ..
قمْ إلى تلكَ النّوافذِ كلّها..
أسْدِلْ ستائرَ كهفِكَ الملعونِ
وافتحْ عينَ عقلِكَ
قمْ لتقرأَ منْ جديدٍ
كلَّ أحداثِ الرّوايةِ
قمْ لتبدأَ منْ جديدْ..

خُذِ الحروفَ جميعَها،
واصنعْ منَ الكلماتِ مصباحًا

وهاتِ النّورْ..
لمْ تبقَ إلّا كلمةُ الأنوارِ،
بدّدْ عتمَ ليلِكَ
واقتحمْ جُدُرَ السّوادِ ودُكَّها..
يا صانعَ العهدِ الجديدِ
انهضْ بها منْ تحتِ أكوامِ السّوادِ،
بنورِها..
وأعدْ إلى الدّنيا البياضْ.

# الفهـــــــــــرس